وزارة التعليم العاليوالبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة
الفلسفة

العدد ٣٢ كانون الأول ٢٠٢٥
مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

تحولات المفاهيم الفيزيائية وأثرها على إشكالية الحرية في فلسفة العلم المعاصر

الضرورة الصارمة و الحرية المقننة قراءة في إشكالية تصور الرواقية للفعل البشري

التربية الأخلاقية من منظور اميل دوركهايم

قيم العقل العملي عند سبينوزا

تحولات فلسفة المراقبة من (مجتمع الانضباط) عند ميشيل فوكو
الى (مجتمع التحكم) عند زيجمونت باومان

مشروعية الإيمان الفلسفي عند كارل ياسبرز – جدلية العقل والوجود

مشكلة الجبر والاختيار عند وليم جيمس

اللا شعورية الرمزية في البنيوية اللغوية

اكسيل هونيث وبول ريكور جدلية الاعتراف بين الذات والآخر

إشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر - علي حرب أنموذجاً -

مجلة الفلسفة
العدد ٣٢
كانون الأول ٢٠٢٥

Ministry of Higher Education
&Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY
Journal

No. 32 December 2025
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Transformations of physical concepts and their impact on the problem of freedom in contemporary philosophy of science

Strict Necessity and Regulated Freedom A Reading of the Problematic of the Stoic Conception of Human Action

Moral Education from the Perspective of Émile Durkheim

The Ethical Values in Spinoza's Thought

" The transformation of the philosophy of surveillance from Michel Foucault's "society of discipline" to Zygmunt Bauman's "society of control

The legitimacy of philosophical faith according to Karl Jaspers - the dialectic of mind and existence

'The problem of Fatalism and Choice in William James

The Symbolic Unconscious in Structural Linguistics

Axel Honneth and Paul Ricouer the Dialectic of Recognition between Self and other

The problem of identity in contemporary Arab thought: Ali Harb as a model

مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (1992-1136) :ISSN

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير :

- رئيس التحرير : أ.د. حسون عليوي فندي السراي.

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة.

- مدير التحرير : م.د. محمد محسن أبيش

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير :

- أ.د. مصطفى النشار كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر)
- أ.د. يمنى طريف الخولي كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر)
- أ.د. خوان ريفيرا بالومينو) سان ماركوس - بيرو)
- أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية - لبنان)
- أ.د. إحسان علي شريعتي) كلية الأديان / جامعة طهران - ايران)
- أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية - مصر)
- أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)
- أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)
- أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي) كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)
- أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)
- أ.د. زيد عباس الكبيسي كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الإلكتروني :

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

الترقيم الدولي (1992-1136) :ISSN

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (742) لسنة (2002)

العدد الثاني والثلاثون

كانون الأول

2025

مسؤول الدعم الفني

م.د. مؤيد جبار رسن

كلية الآداب / المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.م. محمد محسن خلف

كلية الآداب/ المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م. شهد رحيم محمد

مسؤول الموقع الإلكتروني

م.د أسماء جعفر فرج

PHILOSOPHY Journal

مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وحاصلة على الرقم الدولي ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة: مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية والوسيطة - مسيحية وإسلامية، والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجال الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات المعرفية والبحثية) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث.

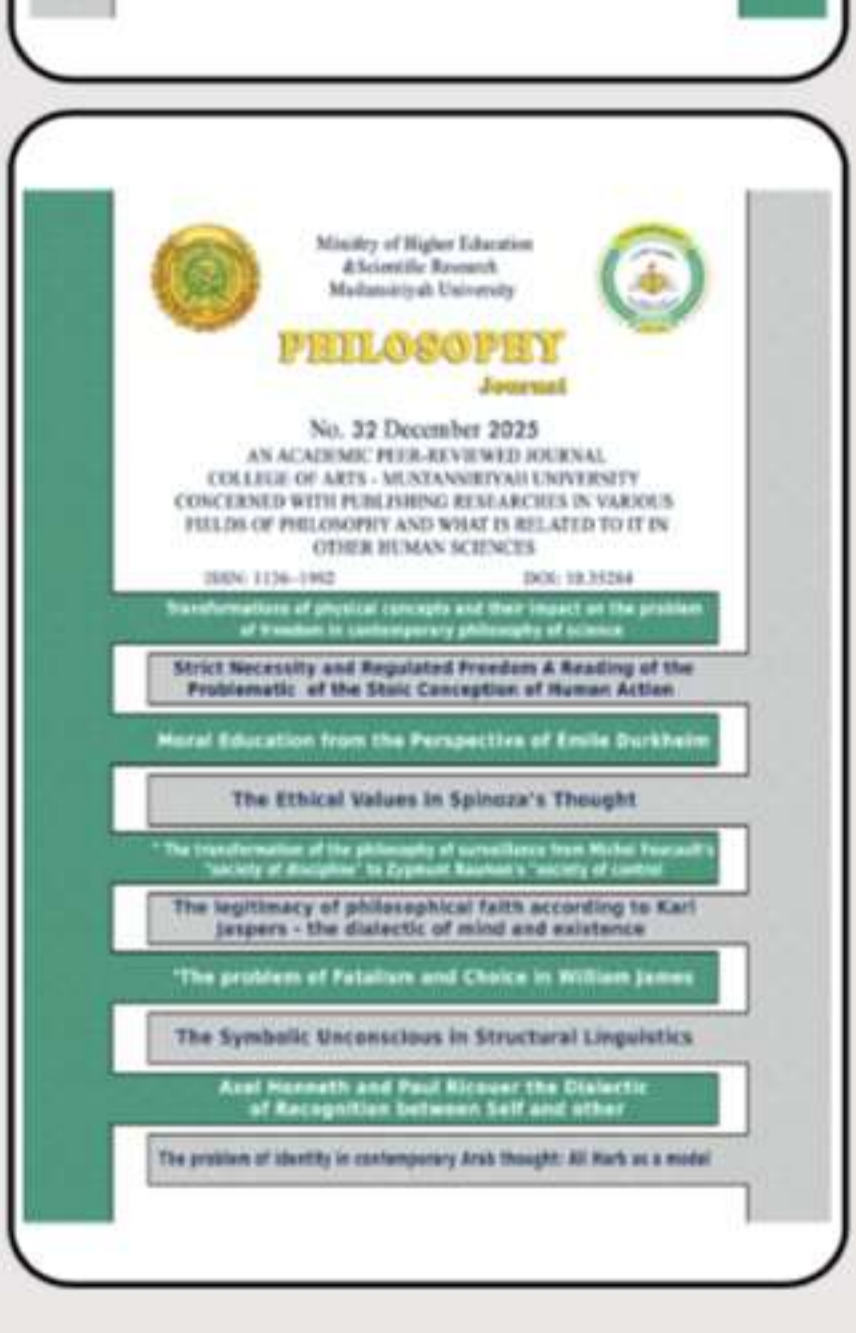

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة- ترصين الثقافة،ونشر الوعي النقدي البناء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) 1192-1136.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ٣٥٢٤٨–١٠. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

- يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simplefide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
- يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .
- يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
- يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
- يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية* .

- يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
- يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .
- البحوث المنشورة في الجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .
- يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره (١٠٠$) مائة دولار امريكي .
- ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

كلمة العدد

في مطلع العام الجديد تطلّ مجلة الفلسفة في عددها الـ (٣٢) على القارئ الكريم ، سواء كان متخصصاً في مجالها، أو مثقفاً عاماً ـــ مُحباً للفكر والتنوّر، بسياحة أخرى من فضاء الفكر الفلسفي المتنوع بثرائه والمختلف بعمقه، وذلك بمجموعة منتقاة ـــ هذه المرة ـــ من الدراسات والبحوث الجادة والمُعمّقة التي لا يسعنا إلا الإطلالة على البعض منها :

سيتعرف القارئ ، إبتداءً، على شطر من النقاش الفلسفي المثير للتساؤل يبدأ من مقاربة إشكالية الحرية والضرورة في الطبيعة الإنسانية كما تجسدت في الفكر اليوناني ـــ الرواقي بخاصة؛ وهي إشكالية عامة ما تزال في قمة إهتمام الباحثين المعاصرين كما كانت في أفق الحداثة والتنوير .

وفي مقابل فحص إمكان الحرية وإشكاليتها في الفلسفة القديمة سيطلع القارئ على ذات الإشكالية ولكن من وجهة نظر أسلامية ، وبخاصة عند (مفكري الإمامية المعاصرين) وهم يشكلون الآن مدرسة كلامية تحاول أن توازن بين الاصالة الشرعية والواقع المعاصر .

وبما أن هذه المقاربة للحرية بعامة، هي جزء من السعي لبيان ما للعقل وما للتراث ـــ أو النقل ـــ فقد رأينا أن تُعزّز ببحث يدور حول جدلية العقل والنص ، من وجهة نظر كلامية إسلامية بطبيعة الحال، كما هو الحال عند المعتزلة الذين جعلوا العقل أصلاً في المعرفة (بحسب البحث) والحُسن والقبح ، والاشاعرة الذين قصروا دور العقل على فهم النص دون فصله عن الشرع .

وبقدر ما لم تكن الفلسفة القديمة تفصل بين تصوراتها عن الكون والإنسان وبين النتائج التي وصلت إليها العلوم الطبيعية في عصرها، فإن البحث عن إمكان الإقرار بالإرادة الحرة وفق مقاربات الفلسفة المعاصرة، لم يعد يفصل بين هذا الإمكان والعلم المعاصر .

ومن هذا المنظور سيطلع القارئ على بحث يرصد إمكان هذه الحرية في ضوء تحولات المفاهيم الفيزيائية الكبرى (بدءاً من الميكانيكا الكلاسيكية وصولاً إلى النظرية النسبية وميكانيكا الكم) بغرض بيان كيف ساهم إنهيار التصورات المطلقة للزمان والمكان والكتلة في إعادة طرح مسألة الإرادة الحرة ضمن سياق علمي وفلسفي جديد .

واتساقاً مع فضاء هذه الإشكاليات المتعلقة بالإرادة الحرة بإزاء تحديات العلم المعاصر، ومكانة العقل الإنساني في المعرفة بإزاء النص والنقل ، نطالع مقاربة أخرى معاصرة تمعن النظر في جدلية (الاعتراف) بين الذات والآخر ، ودورها في تشكيل الهوية الفردية والاجتماعية كما طرحها فيلسوفان معاصران اصبحا معروفين بهذا الفضاء من البحث ، وهما : أكسيل هونيت وبول ريكور .

هذا إلماع لما ورد من موضوعات بحوث ودراسات هذا العدد ، ونأمل في أن يكون رافداً معرفياً لترسيخ الإعتقاد بجوهرية العقل الإنساني في التكوين الحضاري وبحقيقة الحرية الإنسانية بل والدفاع عنها بوصفها حقاً مقدساً لا يجوز المساس به كما يقول فيلسوف النقد، وبالتالي فيلسوف الفلسفة (كانط).

رئيس التحرير

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	١_٢
❖ محور الفلسفة اليونانية والاسلامية		
١ : الضرورة الصارمة و الحرية المقننة : قراءة في إشكالية تصور الرواقية للفعل البشري	م. د مؤيد جبار رسن	٣_٢٥
٢ : الرؤية الإسلامية في خلق العالم	م.م سعده طعمة محسن	٢٦_٥١
❖ محور الفلسفة الحديثة والمعاصرة		
١ : تحولات المفاهيم الفيزيائية واثرها على إشكالية الحرية في فلسفة العلم المعاصر	أ.م.د.أكرم مطلك محمد	٥٢_٨٢
٢ : التربية الأخلاقية من منظور إميل دوركهايم	أ.م.د نسرين خليل حسين	٨٣_١٠٤
٣ : تحولات فلسفة المراقبة من (مجتمع الانضباط)عند ميشيل فوكو الى (مجتمع التحكم) عند زيجمونت باومان	أ.م.د علاء كاظم مسعود	١٠٥_١٢٦
٤ : مشكلة الجبر والاختيار عند وليم جيمس	م.د. إيناس صباح مهنا	١٢٧_ ١٤٣
٥ : مشروعية الإيمان الفلسفي عند كارل ياسبرز : جدلية العقل والوجود	م.د مثنى ياسين صالح	١٤٤_١٦٠
٦ : اكسيل هونيث وبول ريكور جدلية الاعتراف بين الذات والآخر	م. د. غصون عبد محمد	١٦١_١٨١
٧ : اللا شعورية الرمزية في البنيوية اللغوية	م.م. نوزاد عبدالله محمد	١٨٢_٢٠٢
٨ : قيم العقل العملي عند سبينوزا	م. د عقيل عبد الله عزيز	٢٠٣_٢١٣
❖ محور علم الكلام السلامي والفكر العربي المعاصر		
١ : الفلسفة التطبيقية عند محمد محمود الكبيسي	أ.م.د. عمر سعدي عباس	٢١٤_٢٢٥
٢ : إشكاليّة الهُويّة في الفكر العربيّ المعاصر: عليّ حرب أُنموذجاً	م.د . حوراء عطا مغيطي	٢٢٦_٢٤٤
٣ : فلسفة الموت وأحكامه في الإسلام	م.د. غسان ياسين عكلو	٢٤٥_٢٧٧
٤ : جدلية العقل والنص: دراسة كلامية	م.م إخلاص جعفر محمد	٢٧٨_٣٠٧
٥ : مفهوم الحرية عند مفكري الإمامية المعاصرين	م.م.فرح عبد الصاحب سلمان	٣٠٨_٣٢١
٦ : شيوع ظاهرة التطرف الفكري في المجتمع الإسلامي: دراسة في منظور الفكري الاسلامي	م.م. وسن صباح صالح	٣٢٢_٣٤١
❖ محور الدراسات الاخرى		
١ : الانثروبولوجيا الرقمية والتصور الافتراضي للإنسان	أ.م.د رؤى لؤي عبد الله	٣٤٢_٣٥٧
٢ : العولمة والغزو التكنولوجي للثقافات بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية	م.م نورا محسن جاسم	٣٥٨_٣٧٢
٣ : السؤال السقراطي وتوظيفاته في الإرشاد الفلسفي (الكوتشينج انموذجاً)	م.م. نور هاشم طه م.م. فنر ميسر سامر سمير سعد	٣٧٣_٣٨٨

٤ : الحكمة والتسامح في الفلسفة اليونانية كأسس فكرية لبناء السلام	م.د ليلى يونس صالح	٣٨٩_٤٠٠
❖ **محور الدراسات باللغة الاجنبية**		
1: Additions & Deletions in Translation of Chapter Two of Carlyle's 'Heroes & Hero-Worship: Applying Venuti's Theory	Assis. Prof.Najat Abdul Muttalib M.Jawad	٤١٠_٤٤١
3: Studying the Philosophy of the Consecutive Interpreter and the Obstacles of Consecutive Interpreting	Fatimaatulzahraa' Nasser Hasen	٤١١_٤٢١
2: La conception de l'absurde et La logique de la quête de sens dans Le Mythe de Sisyphe de Camus	Ahmed Chaker Ghani	٤٢٢_٤٤٣

الحكمة والتسامح في الفلسفة اليونانية كأسس فكرية لبناء السلام

م.د ليلى يونس صالح

جامعة الموصل /مركز بناء السلام والتعايش السلمي

الملخص

يهدف البحث إلى بيان دور الفكر اليوناني في تقديم رؤية فلسفية تسهم في مواجهة العنف والتطرف في المجتمعات المعاصرة. وينطلق من تحليل أفكار سقراط وأفلاطون وأرسطو، مبينًا أن العقل والحوار والتفكير النقدي والاعتدال تمثل ركائز أساسية لبناء الفرد والمجتمع. كما يناقش العلاقة بين غياب هذه القيم وانتشار الفكر المتطرف، موضحًا أن ضعف التربية الفكرية والتعليم القائم على تنمية مهارات التحليل والنقاش يسهم في تعزيز التعصب والانغلاق. ويبرز البحث أهمية مفهوم الاعتدال عند أرسطو، ورؤية أفلاطون للعدالة والمدينة الفاضلة، ومنهج سقراط القائم على الحوار والنقد، بوصفها نماذج فلسفية يمكن الإفادة منها في ترسيخ قيم التسامح واحترام الآخر وسيادة القانون. ويخلص البحث إلى أن مكافحة العنف والتطرف لا تقتصر على الإجراءات الأمنية، وإنما تتطلب معالجة فكرية وثقافية تعيد الاعتبار للفلسفة والعقل والحوار، بما يسهم في بناء مجتمعات أكثر سلامًا واستقرارًا.

Abstract

This study examines the role of Greek philosophy in providing a philosophical framework for addressing violence and extremism in contemporary societies. It explores the ideas of Socrates, Plato, and Aristotle, demonstrating that reason, dialogue, critical thinking, and moderation constitute fundamental principles for the development of both individuals and society. The study further analyzes the relationship between the absence of these values and the spread of extremist ideologies, arguing that weak intellectual and educational foundations, particularly the lack of critical thinking and analytical skills, contribute to intolerance and ideological rigidity. It highlights Aristotle's concept of the Golden Mean, Plato's vision of justice and the Ideal State, and Socrates' dialectical method of questioning and dialogue as philosophical models that can promote tolerance, respect for diversity, and the rule of law. The study concludes that combating violence and extremism requires not only security measures but also comprehensive intellectual and cultural approaches that

restore the value of philosophy, reason, and dialogue, thereby contributing to the construction of more peaceful, stable, and inclusive societies.

المقدمة

يُعد الفكر اليوناني من أبرز المنعطفات في تاريخ الفكر الإنساني، إذ وضع الأسس الأولى للتفكير الفلسفي القائم على العقل والبرهان والحوار، وانتقل بالإنسان من هيمنة التفسيرات الأسطورية إلى البحث العقلي المنظم في قضايا الوجود والمعرفة والأخلاق والسياسة. وقد أسهم فلاسفة اليونان، ولا سيما سقراط وأفلاطون وأرسطو، في ترسيخ مبادئ ما زالت تحتفظ بقيمتها الفكرية والإنسانية، من خلال التأكيد على أن العقل هو الوسيلة الأساسية للوصول إلى الحقيقة، وأن الحوار والنقاش النقدي يمثلان الطريق الأمثل لفهم الذات والآخر، فضلاً عن بناء مجتمع يقوم على العدالة والفضيلة والاعتدال.

وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، وما يصاحبها من تنامي مظاهر العنف والتطرف الفكري والديني والاجتماعي، تبرز الحاجة إلى إعادة قراءة التراث الفلسفي بوصفه مورداً معرفياً يمكن أن يسهم في معالجة هذه الظواهر من منظور فكري وثقافي. فالتطرف لا ينشأ بمعزل عن الواقع، وإنما يرتبط بضعف التفكير النقدي، والانغلاق على رؤية أحادية، ورفض الاختلاف، الأمر الذي يؤدي إلى ترسيخ ثقافة الإقصاء والعنف بدلاً من ثقافة الحوار والتفاهم.

وانطلاقاً من ذلك، يكتسب الفكر اليوناني أهمية متجددة، ليس باعتباره إرثاً تاريخياً فحسب، بل بوصفه منظومة فكرية قادرة على الإسهام في بناء الإنسان وتنمية وعيه. فقد دعا سقراط إلى المراجعة الدائمة للمسلمات عبر الحوار والتساؤل، ورسم أفلاطون في فلسفته السياسية نموذجاً لمجتمع يقوم على العدالة وانسجام أفراده، بينما قدّم أرسطو مفهوم الاعتدال أو "الوسط الذهبي" باعتباره معياراً لتحقيق الفضيلة وتجنب الإفراط والتفريط. وتمثل هذه المبادئ أسساً يمكن الإفادة منها في ترسيخ قيم التسامح والتعايش واحترام الرأي الآخر، وهي قيم أصبحت ضرورة ملحة في مواجهة مظاهر التعصب والتشدد.

ويهدف هذا البحث إلى استقراء أبرز المرتكزات الفكرية في الفلسفة اليونانية، وبيان مدى قدرتها على الإسهام في مواجهة العنف والتطرف في المجتمعات المعاصرة، من خلال إبراز دور العقل والحوار والاعتدال في بناء الوعي الإنساني، وتعزيز ثقافة التفكير النقدي، وإعادة الاعتبار للفلسفة بوصفها أداة لفهم الإنسان وقضاياه. كما يسعى إلى تأكيد أن معالجة التطرف لا تقتصر على الحلول الأمنية أو القانونية، وإنما تتطلب مشروعاً فكرياً وتربوياً يعيد بناء الإنسان على أسس المعرفة والعقل والانفتاح، بما يسهم في تحقيق الاستقرار والسلم المجتمعي وترسيخ قيم العدالة والعيش المشترك.

اولاً: الفكر اليوناني الكلاسيكي وأسس مواجهة العنف والتطرف

يُعد الفكر اليوناني الكلاسيكي نقطة تحول بارزة في تاريخ الفلسفة الإنسانية، إذ لم يقتصر على تفسير العالم أو البحث في أصل الوجود، وإنما انشغل ببناء الإنسان من الناحية الأخلاقية والفكرية والسياسية، وجعل من العقل أساسًا للحياة الإنسانية السليمة. وقد ارتبطت فلسفات سقراط وأفلاطون وأرسطو بالسعي إلى ترسيخ منظومة من القيم تقوم على الفضيلة والعدالة والاعتدال والحوار، وهي قيم لا تزال تحتفظ بقدرتها على تفسير كثير من الإشكاليات التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة، وفي مقدمتها العنف والتطرف. ومن خلال دراسة أفكار هؤلاء الفلاسفة يمكن إدراك أن معالجة الانحراف الفكري والسلوكي لا تتحقق بالقوة وحدها، وإنما تبدأ ببناء العقل وتنمية الوعي الأخلاقي وترسيخ ثقافة الحوار واحترام الآخر

احتل سقراط مكانة متميزة في تاريخ الفلسفة بوصفه المؤسس الحقيقي للفلسفة الأخلاقية القائمة على الحوار والتساؤل. فقد انصرف اهتمامه إلى الإنسان أكثر من اهتمامه بالطبيعة، وعدَّ أن إصلاح المجتمع يبدأ بإصلاح الفرد من الداخل، ولذلك جعل الفضيلة محورًا لفلسفته، ورأى أن الإنسان لا يقدم على الشر عن قصد، وإنما يقع فيه نتيجة الجهل بحقيقة الخير. فالخير في نظره ليس مجرد قيمة أخلاقية مجردة، بل معرفة عقلية تقود الإنسان إلى السلوك الصحيح، ولذلك كان يؤمن بأن المعرفة والفضيلة وجهان لحقيقة واحدة، وأن ازدياد الإنسان علمًا بحقيقة الخير يجعله أكثر قدرة على ممارسته في حياته اليومية (سقراط، ١٩٩٥، ص٣٠).

ولتحقيق هذه الغاية ابتكر سقراط منهجًا فلسفيًا يقوم على الحوار والمناقشة، عُرف فيما بعد بالمنهج السقراطي، الذي يعتمد على طرح الأسئلة المتتابعة بقصد اختبار الأفكار السائدة وكشف ما تتضمنه من تناقضات، حتى يصل المتحاور بنفسه إلى الحقيقة دون أن تُفرض عليه من الخارج (أرسطو، ١٩٨٠، ص١٥). ولم يكن هدف هذا الحوار إحراج الآخرين أو الانتصار عليهم، وإنما تحرير العقل من الأحكام المسبقة وتشجيعه على التفكير المستقل. وعندما كان يناقش مفهوم العدالة أو الشجاعة أو الفضيلة كان يكتشف أن كثيرًا من الناس يستخدمون هذه المفاهيم دون فهم حقيقي لمعانيها، فيدفعهم إلى إعادة النظر في معتقداتهم وتمييز الحق من الباطل والعدل من المصلحة الشخصية.

ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى فلسفة سقراط بوصفها إحدى الركائز الفكرية المهمة في مواجهة العنف والتطرف في العصر الحديث. فالتطرف غالبًا ما يقوم على التسليم المطلق بالأفكار ورفض مناقشتها أو إخضاعها للنقد العقلي، بينما يدعو المنهج السقراطي إلى التساؤل والحوار واختبار المعتقدات بصورة عقلانية. وعندما يتعلم الإنسان التفكير النقدي يصبح أقل قابلية للانقياد خلف الأفكار المتشددة أو الخطابات التي تقوم على الكراهية والإقصاء. ومن ثم فإن التربية القائمة على الحوار وتنمية العقل الناقد تمثل امتدادًا عمليًا لفلسفة سقراط، وتسهم في بناء أفراد أكثر قدرة على التعايش والتفاهم واحترام الاختلاف.

أما أفلاطون فقد وسع المشروع السقراطي وربطه ببناء المجتمع والدولة، فكان يرى أن تحقيق العدالة لا يقتصر على أخلاق الفرد، بل يتطلب نظامًا سياسيًا واجتماعيًا يقوم على الحكمة والعقل. وفي كتابه الجمهورية رسم صورة للمدينة الفاضلة التي تتحقق فيها العدالة عندما يؤدي كل فرد الوظيفة التي تتناسب مع قدراته واستعداداته، بحيث يسود الانسجام بين مختلف فئات المجتمع، فلا تتغلب المصالح الخاصة على المصلحة العامة (أفلاطون، ٢٠٠٥، ص٤٥). ولهذا قسم المجتمع إلى الحكام والمحاربين والمنتجين، ورأى أن استقرار الدولة يتحقق عندما تلتزم كل فئة بأداء دورها في إطار من التعاون والتكامل، فتتحقق العدالة بوصفها نظامًا يضمن التوازن بين الأفراد والمؤسسات (ألتشر، ٢٠١٠، ص١٠١).

وتكتسب هذه الرؤية أهمية كبيرة في تفسير ظاهرة العنف والتطرف، لأن أفلاطون يربط بين غياب العدالة واضطراب المجتمع وانتشار الصراع بين أفراده. فحين يشعر الإنسان بالظلم أو التهميش أو غياب تكافؤ الفرص تنشأ بيئة خصبة للعنف والتشدد، بينما يؤدي النظام القائم على العدالة وسيادة القانون إلى تعزيز الانتماء والاستقرار والتماسك الاجتماعي. ومن هنا يمكن الإفادة من فلسفة أفلاطون في بناء سياسات تربوية وثقافية تعزز المسؤولية الاجتماعية وتشجع الأفراد على أداء أدوارهم بإيجابية، بما يحد من النزاعات ويعزز ثقافة التعايش والسلم المجتمعي.

وجاء أرسطو ليمنح الفلسفة الأخلاقية بعدًا أكثر واقعية، إذ ركز على الفضيلة بوصفها سلوكًا عمليًا يكتسبه الإنسان بالممارسة والتدريب، وليس مجرد معرفة نظرية. ويرى أن الفضيلة تقوم على مبدأ الوسط الذهبي، أي التوازن بين طرفين متقابلين من الإفراط والتفريط، فالشجاعة مثلًا تقع بين الجبن والتهور، والكرم يقع بين البخل والإسراف، والاعتدال يمثل التوازن في مختلف جوانب الحياة الإنسانية (أرسطو، ١٩٨٠، ص٦٨؛ نورتون، ٢٠٠٨، ص٧٧). وهذا التصور يجعل الاعتدال أساسًا للاستقرار النفسي والاجتماعي، لأن الإنسان المتوازن يكون أقدر على ضبط انفعالاته واتخاذ قراراته بعيدًا عن الاندفاع أو التعصب.

ولم تقتصر إسهامات أرسطو على الأخلاق، بل امتدت إلى تأسيس علم المنطق الذي وضع قواعد التفكير السليم، وجعل العقل أداة لتمييز الصحيح من الخاطئ، والبرهان من الوهم. ويساعد التفكير المنطقي الإنسان على تحليل الوقائع وتقييم الأدلة قبل إصدار الأحكام، وهو ما يقلل من تأثير الإشاعات والأفكار المتطرفة والخطابات التي تقوم على الانفعال أكثر من اعتمادها على البرهان. ومن ثم فإن الجمع بين المنطق والفضيلة عند أرسطو يمثل أساسًا متينًا لبناء شخصية متوازنة قادرة على اتخاذ قرارات أخلاقية وعقلانية، الأمر الذي يجعل فلسفته ذات أهمية كبيرة في التربية الحديثة، ولا سيما في إعداد الأجيال على التفكير النقدي واحترام الرأي الآخر والابتعاد عن الغلو والتشدد.

وتكشف قراءة أفكار سقراط وأفلاطون وأرسطو أن الفلسفة اليونانية لم تكن مجرد تأملات نظرية، وإنما مشروع متكامل لبناء الإنسان والمجتمع على أسس العقل والفضيلة والعدالة. فقد

علّم سقراط أن الحوار هو السبيل إلى الحقيقة، وربط أفلاطون بين العدالة واستقرار المجتمع، وأكد أرسطو أن الاعتدال والمنطق يمثلان الضمانة الأساسية للسلوك القويم. ولذلك فإن استلهام هذه المبادئ في الواقع المعاصر يسهم في تعزيز ثقافة التسامح والتعايش واحترام الاختلاف، ويقدم معالجة فكرية عميقة للعنف والتطرف تقوم على بناء الإنسان قبل مواجهة الظاهرة ذاتها، لأن المجتمعات التي تؤسس علاقاتها على العقل والعدالة والفضيلة تكون أكثر قدرة على تحقيق الأمن والاستقرار والسلام الدائم.

ثانياً: العنف بوصفه نتاجًا للجهل

ينطلق التصور السقراطي للعنف من رؤية أخلاقية تجعل الجهل السبب الرئيس لانحراف الإنسان عن الفضيلة، فالعنف في نظر سقراط ليس سلوكًا فطريًا يولد مع الإنسان، وإنما هو نتيجة مباشرة لغياب المعرفة الصحيحة وضعف الإدراك بحقيقة الخير والعدل. فالإنسان لا يقصد الشر لذاته، وإنما يقع فيه لأنه يجهل الخير الحقيقي أو يسيء تقدير ما يحقق له السعادة. ولذلك ارتبطت فلسفة سقراط بإصلاح الإنسان من الداخل، من خلال تهذيب النفس وتنمية العقل، إذ كان يرى أن المعرفة الحقيقية تقود بالضرورة إلى الفضيلة، وأن المجتمع الذي ينتشر فيه الجهل يكون أكثر عرضة للصراع والعنف والانقسام.

ولم يكن هذا التصور مجرد رأي أخلاقي، بل تجسد في منهجه القائم على الحوار والتساؤل، حيث كان سقراط يسعى إلى تحرير الإنسان من أوهام المعرفة عبر المناقشة العقلية. وقد صوّر أفلاطون هذا المنهج في محاورة الدفاع عندما جعل سقراط يقول: «إن الحياة التي لا تخضع للفحص لا تستحق أن تُعاش» (أفلاطون، الدفاع، ٣٨أ). ويكشف هذا النص أن قيمة الإنسان لا تتحقق بمجرد الحياة، وإنما بقدرته على مراجعة أفكاره ونقد معتقداته، لأن العقل الذي يتوقف عن التساؤل يصبح أكثر قابلية للوقوع في التعصب والانغلاق الفكري. ومن هنا فإن الحوار عند سقراط لم يكن وسيلة للجدل أو الانتصار على الخصم، بل كان وسيلة تربوية تهدف إلى بناء إنسان قادر على التمييز بين الحقيقة والوهم.

وانطلاقًا من هذا الفهم، رفض سقراط التسليم بالمعتقدات الشائعة دون تمحيص، لأن الجهل في نظره هو المصدر الأول للظلم والعنف. ولذلك كان يبدأ حواراته بسؤال بسيط عن معنى الفضيلة أو العدالة أو الشجاعة، ثم يقود محاوره إلى اكتشاف التناقضات الكامنة في أفكاره حتى يصل بنفسه إلى الحقيقة. ولم يكن الهدف من ذلك إحراج الآخرين، وإنما إيقاظ العقل وإبعاده عن التقليد الأعمى، لأن الإنسان الذي يفكر بحرية يصبح أقل قابلية للانقياد وراء الأفكار المتطرفة أو الخطابات التي تقوم على الكراهية والإقصاء.

ويتضح ارتباط المعرفة بالفضيلة في محاورة بروتاغوراس، حيث يؤكد سقراط أن «لا أحد يخطئ بإرادته» (أفلاطون، بروتاغوراس، ٣٤٥د). ويعني ذلك أن الخطأ الأخلاقي لا يصدر عن إرادة واعية للشر، بل عن جهل بحقيقة الخير أو سوء تقدير للعواقب. ولذلك فإن نشر المعرفة وتنمية التفكير النقدي يمثلان الوسيلة الأساسية للحد من السلوك العدواني،

لأن الإنسان كلما ازداد فهمًا لطبيعة الخير والعدل أصبح أكثر قدرة على التحكم في أفعاله والابتعاد عن العنف.

كما يرفض سقراط أن يكون الظلم وسيلة لتحقيق العدالة، لأن الشر لا يمكن أن ينتج خيرًا. ويظهر هذا المبدأ بوضوح في محاورة جورجياس عندما يقول: «إن ارتكاب الظلم أشد سوءًا من التعرض له» (أفلاطون، جورجياس، ٤٦٩ب—ج). ويؤسس هذا القول لموقف أخلاقي يجعل الفضيلة أعلى من المنفعة، ويؤكد أن الإنسان ينبغي أن يتمسك بالعدل حتى في مواجهة الظلم، لأن الرد على العنف بعنف مماثل لا يؤدي إلا إلى توسيع دائرة الصراع. ولهذا فإن إصلاح المجتمع يبدأ بإصلاح النفس، وليس بالانتقام أو استخدام القوة.

ويتكرر هذا المعنى أيضًا في محاورة كريتون عندما يرفض سقراط الهروب من السجن رغم صدور حكم جائر بحقه، ويقول: «لا ينبغي أن نرد الظلم بالظلم، ولا الإساءة بالإساءة» (أفلاطون، كريتون، ٤٩ب—د). ويعكس هذا النص التزام سقراط المطلق بالمبادئ الأخلاقية، إذ يرى أن العدالة ليست مرتبطة بنتائج الأفعال، وإنما بقيمتها الأخلاقية في ذاتها. ومن ثم فإن المجتمع الذي يجعل العدالة مبدأً ثابتًا يكون أكثر قدرة على تجاوز العنف وبناء علاقات قائمة على الاحترام المتبادل.

وتُظهر هذه المحاورات أن الجهل ليس مجرد نقص في المعلومات، وإنما حالة عقلية وأخلاقية تدفع الإنسان إلى الاعتقاد بامتلاك الحقيقة المطلقة ورفض الحوار مع الآخرين. وهذه الحالة هي التي تمهد لظهور التعصب والتطرف، لأن الشخص الذي لا يراجع أفكاره ولا يقبل النقد يصبح أكثر استعدادًا لاستخدام العنف دفاعًا عن معتقداته. أما الإنسان الذي يتبنى المنهج السقراطي فإنه يدرك أن الحقيقة تُبنى بالحوار والبرهان، وليس بالإكراه أو القوة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن فلسفة سقراط تقدم معالجة فكرية عميقة لظاهرة العنف، لأنها تنقل المواجهة من الجانب الأمني إلى الجانب التربوي والثقافي. فبدلًا من التركيز على معاقبة السلوك العنيف بعد وقوعه، تدعو إلى إزالة أسبابه من خلال تنمية العقل، وتعليم مهارات التفكير النقدي، وغرس الفضائل الأخلاقية منذ المراحل الأولى للتنشئة. ولذلك ما زالت الفلسفة السقراطية تحتفظ بأهميتها في العصر الحديث، إذ تمثل مرجعًا فكريًا يمكن الإفادة منه في بناء برامج تعليمية وثقافية تعزز قيم الحوار، واحترام الاختلاف، ونبذ التعصب، وتسهم في الحد من العنف والتطرف داخل المجتمع.

ثالثاً : القراءة المعاصرة للفكر اليوناني في مواجهة العنف والتطرف

لم تعد الفلسفة اليونانية اليوم موضوعًا يقتصر على الدراسات التاريخية أو التأملات النظرية، بل أصبحت إطارًا فكريًا يمكن الاستفادة منه في تحليل كثير من القضايا التي تواجه المجتمعات المعاصرة، وفي مقدمتها العنف والتطرف. فعلى الرغم من اختلاف السياقات التاريخية بين العالم اليوناني القديم والعالم الحديث، فإن الإشكالات التي ناقشها سقراط وأفلاطون وأرسطو ما تزال حاضرة بصور مختلفة، مثل غياب العدالة، وضعف التربية الأخلاقية، وسيطرة الانفعالات، وانتشار

التعصب الفكري. ولذلك فإن العودة إلى الفكر اليوناني لا تعني استحضار الماضي أو إعادة إنتاجه، وإنما إعادة قراءة مبادئه في ضوء التحديات الراهنة، بما يجعلها قادرة على الإسهام في بناء الإنسان والمجتمع على أسس العقل والفضيلة والحوار.

ويبدأ هذا التصور من فلسفة سقراط التي جعلت الحوار والنقد الذاتي أساسًا للمعرفة. فقد كان يؤمن بأن الإنسان لا يبلغ الحقيقة إلا من خلال مساءلة أفكاره واختبارها باستمرار، ولذلك يقول في محاورة الدفاع: «إن الحياة التي لا تخضع للفحص لا تستحق أن تُعاش» (أفلاطون، الدفاع، ٣٨أ). ولا تقتصر دلالة هذا القول على الجانب الفلسفي، بل تمتد إلى المجال التربوي والاجتماعي، إذ يؤكد أن المجتمعات التي تنمي لدى أفرادها القدرة على التفكير النقدي تكون أقل عرضة لانتشار التعصب والتطرف، لأن الإنسان الذي يتعلم مراجعة أفكاره لا ينقاد بسهولة إلى الخطابات القائمة على الكراهية أو امتلاك الحقيقة المطلقة. ومن هذا المنطلق يمكن الإفادة من المنهج السقراطي في تطوير المناهج التعليمية التي تقوم على المناقشة والتحليل بدلًا من الحفظ والتلقين، بما يسهم في إعداد أجيال تمتلك القدرة على الحوار واحترام الرأي المخالف.

كما تمثل فلسفة أفلاطون مصدرًا مهمًا لإعادة التفكير في العلاقة بين العدالة والاستقرار الاجتماعي. فقد رأى أن المجتمع لا يمكن أن ينعم بالأمن إذا غابت العدالة أو اختلت وظائف أفراده، ولذلك يقرر في محاورة الجمهورية أن العدالة هي «أن يقوم كل واحد بعمله الخاص وألا يتدخل في عمل غيره» (أفلاطون، الجمهورية، ٤٣٣أ–٤٣٤ج). ويكشف هذا النص أن العدالة ليست مجرد تطبيق للقانون، وإنما هي حالة من الانسجام بين الفرد والمجتمع، يتحقق فيها التوازن بين الحقوق والواجبات. وعندما تغيب هذه العدالة تظهر مشاعر الظلم والتهميش، وهي من أبرز العوامل التي تؤدي إلى العنف والتطرف في المجتمعات المعاصرة.

ولا يقف أفلاطون عند حدود العدالة، بل يربط استقرار الدولة بطبيعة القيادة التي تتولى شؤونها، فيقول في الجمهورية: «لن تنتهي متاعب الدول ولا الجنس البشري حتى يصبح الفلاسفة ملوكًا أو يصبح الملوك فلاسفة بحق» (أفلاطون، الجمهورية، ٤٧٣ج–د). ويقصد بذلك أن إدارة المجتمع ينبغي أن تقوم على الحكمة والمعرفة لا على المصالح الشخصية أو الأهواء، لأن القيادة التي تستند إلى العقل تكون أكثر قدرة على تحقيق المصلحة العامة وتقليل أسباب الصراع والانقسام. ويمكن استلهام هذا التصور اليوم في بناء مؤسسات تعتمد النزاهة والكفاءة وسيادة القانون، وترسخ مبادئ العدالة الاجتماعية بوصفها وسيلة للحد من مظاهر العنف والتطرف.

أما أرسطو فقد قدم رؤية أكثر واقعية في معالجة السلوك الإنساني، إذ جعل الفضيلة ثمرة للتربية والممارسة المستمرة، ورأى أن الإنسان يبلغ الكمال الأخلاقي عندما يلتزم بمبدأ الاعتدال أو الوسط الذهبي. فالشجاعة تقع بين الجبن والتهور، والكرم بين البخل والإسراف، والاعتدال يمثل التوازن الذي يحفظ الإنسان من الانجراف نحو الإفراط أو التفريط. ومن هذا المنطلق يمكن تفسير كثير من مظاهر التطرف المعاصر بوصفها خروجًا عن مبدأ الاعتدال، سواء كان ذلك في الفكر أو السلوك

أو المواقف السياسية والاجتماعية. ولذلك فإن التربية التي تنمي فضائل الحكمة وضبط النفس والعدالة تسهم في إعداد أفراد أكثر قدرة على اتخاذ قرارات عقلانية والابتعاد عن العنف والانفعال.

ولا تقتصر أهمية الفكر اليوناني على تقديم تفسيرات فلسفية للعنف، بل تمتد إلى اقتراح وسائل عملية للحد منه. فمن أبرز هذه الوسائل تطوير المناهج التعليمية بحيث تجعل التفكير النقدي والحوار جزءًا من العملية التعليمية، بدلاً من الاقتصار على نقل المعلومات. فالفلسفة السقراطية تعلم الطالب كيف يسأل قبل أن يجيب، وكيف يناقش قبل أن يصدر حكمًا، وهي مهارات تمثل اليوم أحد أهم الأساليب الوقائية في مواجهة التطرف الفكري. كما يمكن الإفادة من رؤية أفلاطون للعدالة في تعزيز قيم المواطنة والمساواة، وربط الحقوق بالواجبات، وتنمية الشعور بالمسؤولية المشتركة تجاه المجتمع، في حين تسهم فلسفة أرسطو الأخلاقية في غرس قيم الاعتدال والتوازن وضبط الانفعالات لدى الناشئة.

وتظهر تطبيقات هذه المبادئ في عدد من التجارب التربوية المعاصرة التي تعتمد الحوار المفتوح داخل المدارس والجامعات، وتشجع الطلبة على تحليل القضايا المختلفة ومناقشتها بصورة عقلانية بعيدًا عن التعصب والإقصاء. كما أن برامج بناء السلام وحل النزاعات تعتمد في كثير من الأحيان على مبادئ قريبة من المنهج السقراطي، إذ تقوم على الاستماع المتبادل واحترام الاختلاف والبحث عن حلول مشتركة، وهي قيم تتفق مع التصور الفلسفي اليوناني الذي يجعل العقل والحوار بديلًا عن العنف والصدام.

وعلى المستوى الاجتماعي، يمكن الإفادة من الفكر اليوناني في تصميم ورش عمل ومبادرات مجتمعية تعزز ثقافة الحوار والتسامح، ولا سيما بين فئة الشباب الذين يعدون الأكثر عرضة للتأثر بالأفكار المتطرفة. فتعليم مهارات التفكير النقدي، وتنمية القدرة على تحليل المعلومات، والتدريب على احترام الرأي الآخر، كلها تطبيقات معاصرة للمبادئ التي دعا إليها سقراط وأفلاطون وأرسطو قبل أكثر من ألفي عام. كما أن بناء مؤسسات تقوم على العدالة والشفافية والمساءلة يسهم في تقليل الشعور بالإقصاء والتمييز، وهو ما يحد من البيئات التي تغذي العنف والتطرف.

ومن ثم يتضح أن الفكر اليوناني يمتلك قدرة كبيرة على مواكبة قضايا العصر، لأنه يقوم على مبادئ إنسانية لا ترتبط بزمن أو مكان معين، وإنما تخاطب الإنسان بوصفه كائنًا عاقلًا قادرًا على الاختيار بين الخير والشر. فالحوار الذي دعا إليه سقراط، والعدالة التي نادى بها أفلاطون، والاعتدال الذي أسس له أرسطو، تمثل جميعها مرتكزات فكرية يمكن أن تسهم في بناء مجتمعات أكثر استقرارًا وتسامحًا. ولذلك فإن استلهام هذه المبادئ في مجالات التعليم والثقافة والسياسة والتنشئة الاجتماعية لا يعد عودة إلى الماضي، بل هو استثمار لتراث فلسفي ما زال قادرًا على تقديم حلول عقلانية وإنسانية لمواجهة العنف والتطرف في عالمنا المعاصر.

رابعًا: التطبيقات العملية والمعاصرة للفكر اليوناني

لا تقتصر أهمية الفكر اليوناني على كونه مرحلة تاريخية أسهمت في تأسيس الفلسفة الغربية، بل تتجاوز ذلك ليصبح مصدرًا يمكن الإفادة منه في معالجة كثير من التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة. فقد أثبتت مبادئ العقل والحوار والعدالة والاعتدال التي دعا إليها سقراط وأفلاطون وأرسطو قدرتها على مواكبة التحولات الاجتماعية والسياسية، لأنها تستند إلى قيم إنسانية عامة لا ترتبط بزمن معين. ومن هنا فإن استلهام الفكر اليوناني لا يعني إعادة إنتاج نماذج الماضي، وإنما إعادة توظيف مبادئه في بناء مؤسسات تعليمية ومجتمعية وسياسات عامة تسهم في الحد من العنف والتطرف، وتعزز ثقافة السلام والتعايش.

ويُعد التعليم المجال الأكثر قدرة على استثمار هذا التراث الفلسفي، لأن بناء الإنسان يبدأ بتكوين عقله قبل توجيه سلوكه. وقد أدرك سقراط أن التربية الحقيقية لا تقوم على تلقين المعلومات، وإنما على تنمية القدرة على التفكير والنقاش الحر، ولذلك اعتمد الحوار وسيلة لإيقاظ العقل واكتشاف الحقيقة. ويؤكد أفلاطون ذلك في محاورة الدفاع عندما ينقل عن سقراط قوله: «إن الحياة التي لا تخضع للفحص لا تستحق أن تُعاش» (أفلاطون، الدفاع، ٣٨أ). ويكشف هذا القول أن التربية لا ينبغي أن تقتصر على نقل المعارف، بل يجب أن تنمي لدى المتعلم القدرة على مراجعة أفكاره وتحليلها ونقدها، لأن الإنسان الذي يمتلك عقلًا ناقدًا يكون أقل عرضة للتأثر بالأفكار المتشددة أو الانقياد وراء الخطابات التي تقوم على التعصب والكراهية.

وانطلاقًا من هذا المبدأ، يمكن توظيف المنهج السقراطي في المؤسسات التعليمية من خلال اعتماد أساليب التدريس القائمة على الحوار، وتشجيع الطلبة على طرح الأسئلة، وتحليل المشكلات، ومناقشة القضايا الفكرية والاجتماعية بروح نقدية. فهذه الممارسات لا تنمي القدرات العقلية فحسب، بل تغرس أيضًا قيم احترام الرأي الآخر، والقدرة على الاستماع، وقبول الاختلاف، وهي قيم تمثل أحد أهم الأساليب الوقائية للحد من العنف داخل البيئة المدرسية وخارجها. كما أن تدريب الطلبة على حل النزاعات بالحوار بدلًا من الانفعال أو الإقصاء يسهم في بناء شخصية متوازنة قادرة على التعامل مع الخلافات بصورة سلمية.

وتكتمل هذه الرؤية التربوية بفلسفة أرسطو الأخلاقية التي تجعل الفضيلة هدفًا للتعليم والتنشئة. فقد رأى أن الأخلاق لا تُكتسب بالفطرة، وإنما تتكون بالممارسة والتدريب المستمر، وأن الإنسان يصبح فاضلًا عندما يعتاد السلوك القويم. ويؤكد في الأخلاق النيقوماخية أن الفضيلة هي الوسط بين طرفين متقابلين، فهي «وسط بالنسبة إلينا، يحدده العقل كما يحدده الرجل الحكيم» (أرسطو، الأخلاق النيقوماخية، الكتاب الثاني، ١١٠٦ب–١١٠٧أ). ويبرز هذا النص أن الاعتدال ليس موقفًا سلبيًا، بل هو نتاج للتفكير العقلي وضبط الانفعالات. ولذلك فإن إدراج مبادئ الاعتدال وضبط النفس والعدالة في المناهج الدراسية يسهم في تنمية شخصية متوازنة، قادرة على اتخاذ قرارات عقلانية والابتعاد عن السلوك العدواني والتطرف الفكري.

ولا يقتصر تطبيق الفكر اليوناني على المؤسسات التعليمية، بل يمتد إلى الحياة المجتمعية، إذ يحتل الحوار مكانة مركزية في فلسفة سقراط وأفلاطون بوصفه الوسيلة الأساسية للوصول إلى الحقيقة وحل الخلافات. فالحوار في الفكر اليوناني لا يقوم على فرض الرأي أو إقصاء الآخر، وإنما على تبادل الحجج والبحث المشترك عن الصواب. ولهذا يمكن الإفادة من المنهج السقراطي في تنظيم ورش عمل ومجالس حوارية تجمع مختلف فئات المجتمع، ولا سيما الشباب، بهدف تدريبهم على إدارة الخلافات بطريقة عقلانية تقوم على الاحترام المتبادل والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة، بدلًا من اللجوء إلى العنف اللفظي أو الجسدي.

كما يمكن توظيف رؤية أفلاطون للعدالة في تعزيز الحوار بين الثقافات والأديان، لأن العدالة في نظره تقوم على الاعتراف بحقوق الآخرين واحترام دور كل فرد داخل المجتمع. ويؤكد في محاورة الجمهورية أن العدالة تتحقق عندما «يقوم كل واحد بعمله الخاص وألا يتدخل في عمل غيره» (أفلاطون، الجمهورية، ٤٣٣أ–٤٣٤ج). ويشير هذا التصور إلى أن التعايش السلمي لا يقوم على إلغاء الاختلاف، بل على تنظيمه في إطار من العدالة والاحترام المتبادل، وهو ما يجعل فلسفة أفلاطون ذات أهمية كبيرة في المجتمعات المتعددة ثقافيًا ودينيًا.

ويرتبط بذلك مفهوم القيادة الرشيدة الذي أولاه أفلاطون اهتمامًا كبيرًا، إذ يرى أن الدولة لا تحقق الاستقرار إلا إذا كانت إدارتها قائمة على الحكمة والعقل، ولذلك يقول في الجمهورية: «لن تنتهي متاعب الدول ولا الجنس البشري حتى يصبح الفلاسفة ملوكًا أو يصبح الملوك فلاسفة بحق» (أفلاطون، الجمهورية، ٤٧٣ج–د). ولا يقصد أفلاطون بذلك أن يتولى الفلاسفة السلطة بالمعنى الحرفي، وإنما يؤكد أن القيادة الناجحة هي التي تستند إلى المعرفة والعدالة والقدرة على تغليب المصلحة العامة على المصالح الخاصة. ويمكن ترجمة هذا المبدأ في العصر الحديث إلى سياسات تقوم على الشفافية، وسيادة القانون، وتكافؤ الفرص، وتعزيز الثقة بين المواطن ومؤسسات الدولة، بما يحد من أسباب العنف والنزاعات الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق يمكن استلهام الفكر اليوناني في صياغة سياسات عامة تهدف إلى الوقاية من التطرف، وذلك من خلال دمج التربية الأخلاقية والتفكير النقدي في الخطط التعليمية، وتعزيز العدالة الاجتماعية داخل المؤسسات، وتوفير برامج تستهدف الشباب في المراحل المبكرة، فتدربهم على التفكير العقلاني، وتحليل المعلومات، ومواجهة الخطابات المتطرفة بالحجة والبرهان. كما يمكن للمؤسسات الثقافية والإعلامية أن تؤدي دورًا مهمًا في نشر قيم الحوار والتسامح، بما ينسجم مع المبادئ التي رسخها الفلاسفة اليونانيون قبل أكثر من ألفي عام.

وتؤكد التجارب التربوية المعاصرة أن تعليم الفلسفة ومهارات التفكير النقدي داخل المدارس والجامعات يسهم في رفع مستوى الوعي، ويعزز قدرة الطلبة على التمييز بين الرأي والحقيقة، وبين البرهان والدعاية، وهو ما يقلل من احتمالات الانجرار نحو الأفكار المتشددة. كما أن برامج الوساطة المجتمعية وحل النزاعات، التي تعتمد الحوار والتفاوض بدلًا من المواجهة، تمثل تطبيقًا عمليًا للمبادئ التي دعا إليها سقراط وأفلاطون، في

حين تجسد برامج التربية الأخلاقية التي تركز على الاعتدال وضبط النفس امتدادًا واضحًا لفلسفة أرسطو.

ويتضح من ذلك أن الفكر اليوناني لا يمثل تراثًا فلسفيًا جامدًا، وإنما مشروعًا إنسانيًا متجددًا يمكن الإفادة منه في بناء مجتمعات أكثر وعيًا واستقرارًا. فالحوار الذي أسسه سقراط، والعدالة التي نادى بها أفلاطون، والاعتدال الذي جعله أرسطو أساسًا للفضيلة، تمثل جميعها أدوات عملية يمكن توظيفها في التعليم، والسياسات العامة، وبرامج التنمية المجتمعية، ومبادرات بناء السلام. ومن ثم فإن دمج هذه المبادئ في المؤسسات التربوية والثقافية والاجتماعية لا يسهم في الحد من العنف والتطرف فحسب، بل يساعد أيضًا على ترسيخ قيم المواطنة، وتعزيز التعايش المدني، وبناء مجتمع يقوم على العقل والعدل واحترام الكرامة الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع

- أرسطو. (٢٠٠٧). الأخلاق النيقوماخية (ترجمة أحمد لطفي السيد). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- أرسطو. (٢٠٠٨). السياسة (ترجمة أحمد لطفي السيد). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- أفلاطون. (٢٠٠٨). الجمهورية (ترجمة فؤاد زكريا). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- أفلاطون. (٢٠٠٩). الدفاع عن سقراط، ضمن: المحاورات الكاملة (ترجمة عزت قرني). القاهرة: المركز القومي للترجمة
- أفلاطون. (٢٠٠٩). بروتاغوراس، ضمن: المحاورات الكاملة (ترجمة عزت قرني). القاهرة: المركز القومي للترجمة
- أفلاطون. (٢٠٠٩). كريتون، ضمن: المحاورات الكاملة (ترجمة عزت قرني). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- أرسطو. (١٩٨٠). الأخلاق النيقوماخية. القاهرة: دار المعارف.
- أرمسترونغ، كارين. (٢٠٠٦). العنف والدين. بيروت: دار النهضة.
- أفلاطون. (٢٠٠٥). الجمهورية (ترجمة: أحمد فؤاد). القاهرة: دار الشروق.
- ألتشر، جوناثان. (٢٠١٠). الفلسفة اليونانية القديمة. بيروت: دار الفكر.
- سقراط. (١٩٩٥). حوارات سقراطية (ترجمة: محمد أبو زهرة). القاهرة: دار المعارف.
- سميث، مايكل. (٢٠١٢). التطرف الاجتماعي: دراسة مقارنة. مطبعة جامعة هارفارد.
- نورتون، فيليب. (٢٠٠٨). الفكر والسياسة في اليونان القديمة. جامعة أكسفورد.

References

Aristotle. (1980). Nicomachean Ethics. Cairo: Dar Al-Maaref.

Armstrong, K. (2006). Violence and Religion. Beirut: Dar Al-Nahda.

Plato. (2005). The Republic (Trans. by Ahmad Fouad). Cairo: Dar Al-Shorouk.

Altcher, J. (2010). Ancient Greek Philosophy. Beirut: Dar Al-Fikr.

Socrates. (1995). Socratic Dialogues (Trans. by Mohammed Abu Zahra). Cairo: Dar Al-Maaref.

Smith, M. (2012). Social Extremism: A Comparative Study. Harvard University Press.

Norton, P. (2008). Thought and Politics in Ancient Greece. Oxford University Press.

Aristotle. (2008). Politics (Trans. by Ahmad Lutfi El-Sayed). Cairo: Egyptian General Book Organization.

Plato. (2008). The Republic (Trans. by Fouad Zakaria). Cairo: Egyptian General Book Organization.

Plato. (2009). Apology of Socrates. In The Complete Dialogues (Trans. by Ezzat Qarni). Cairo: National Center for Translation.

Plato. (2009). Protagoras. In The Complete Dialogues (Trans. by Ezzat Qarni). Cairo: National Center for Translation.

Plato. (2009). Crito. In The Complete Dialogues (Trans. by Ezzat Qarni). Cairo: National Center for Translation.